الفتاوى الحديثية

تأليف

خاتمة الفقهاء والمحدّثين

شيخ الإسلام أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي المكّي المصري

الشافعي السعدي الأنصاري شهاب الدين، أبي العباس

(ت ٩٧٤ هـ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، مَن يَهدِ اللَّهُ فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

أما بعد، فيسرّ دار إحياء التراث العربي أن تقدّم للقارىء الكريم كتاب «**الفتاوى الحديثية**»[1] لشيخ الإسلام أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتميّ المكي الشافعي (ت ٩٧٤هـ).

وهذه الفتاوى عظيمة النفع جدّاً وهي قسمان: الأول في الأبحاث الفقهية، والثاني هي الفتاوى الحديثية وقد بلغ عدد أسئلتها ما يقارب (٣٥٨) سؤالاً وجواباً، تنوعت مواضيعها بين قبض الأرواح عند الموت، وسؤال القبر، ورؤية الجنّ والصلاة على النبي ﷺ، وخلق السمٰوات والأرض وعلامات الساعة، وعدد الحفظة، والذكر بالقلب أو اللسان، ومعنى التنزيل وأفضل الأذكار، ورؤية الله تعالى وأخبار الأنبياء، وأولاد النبي ﷺ، وتفسير آيات من كتاب الله تعالى، وقراءة القرآن بغير العربية، ومصير الأطفال المؤمنين والمشركين.

كما شملت أسئلة متعددة كما في باب المعاني والبيان[2]، وباب النحو[3]، وأصول

---

(١) وقد اعتمدنا كأصل لعملنا على طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، التي طبعت عام ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م في القاهرة في مجلد واحد.

(٢) انظر السؤال رقم (٢٠٠) فما بعد.

(٣) انظر السؤال رقم (٢٠١).

الدين والعقائد[١]، وأصول الفقه[٢] كالفرض والواجب وباب الأحكام المتعلقة بالقرآن من التفسير والقراءات وغيرهما من علوم القرآن الكريم[٣] وباب في التصوف[٤]، والفرق بين التصوف والفقر والزهد.

وهذا ما جعل الكتاب غنيّاً بمواضيعه، قيّماً في بابه، إذ هو محلّى بالكثير من الأحاديث الصحيحة مما رواه البخاري، ومسلم وأصحاب السنن[٥].

هذا وقد وضعنا وراء هذه الكلمة ترجمة للمؤلف.

ربنا تقبّل منا هذا العمل خالِصاً لوجهك الكريم وانفع به عبادك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه محمد عبد الرحمٰن المرعشلي

دار إحياء التراث العربي

بيروت ١٣ جُمادى الأولى عام ١٤١٩هـ

الموافق ٤ أيلول عام ١٩٩٨م

---

(١) انظر السؤال رقم (٢١٠).

(٢) انظر السؤال رقم (٢٢٩) فما بعد.

(٣) انظر المسألة رقم (٢٣٥) فما بعد.

(٤) انظر المسألة رقم (٣٣٤) فما بعد.

(٥) لكن ربما يرد فيه بعض الأحاديث الموضوعة كحديث السيدة عائشة في النساء وقوله ﷺ: «لا تنزلوهن في الغُرف ولا تعلّموهن الكتابة، وعَلّمُوهنّ الغَزْل وسورة النور» فهذا حديث موضوع، ذكره ابن الجوزي في كتابه «الموضوعات» (٢/ ٢٦٩) فليتنبه لذلك.

ترجمة المؤلف[1]

اسمه ونسبه:

هو أحمد بن محمد بن عليّ بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس أحد أفاضل المكيين ووجوه الشافعية.

فقيه باحث مصري.

مولده عام (٩٠٩هـ) في محلة أبي الهيتم (من إقليم الغربية بمصر) وإليها نسبته، والسعدي نسبة إلى بني سعد من عرب الشرقية (بمصر).

تلقى العلم في الأزهر، ونَشَأَ نَشْأَةً صالحة. وقد عُرِف بالصدق والإخلاص في الطلب..

---

(١) انظر «النور السفر» للعيدروسي (٢٨٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٨/ ٣٧٠ ـ ٣٧٢)، و«آداب اللغة» لزيدان (٣/ ٣٣٤) و«الفهرس التمهيدي» (٥٥٥) و«مذكرات السيد أحمد عبيد»، و«دائرة المعارف الإسلامية» (١/ ١٣٣) وهو في ترجمة حفيده رضي الدين بن عبد الرحمن، في «خلاصة الأثر» (٢/ ١٦٦) «أحمد بن محمد بن محمد بن علي» ونشرة (٣/ ٤٠) و«فهرس الفهارس» للكتاني (١/ ٢٥٠ ـ ٢٥٢)، و«ريحانة الألباء» للخفاجي (٢١١ ـ ٢١٢)، و«البدر الطالع» للشوكاني (١/ ١٠٩)، و«فهرس مخطوطات الظاهرية» للعش (٦/ ٦١، ٦٢، ٩٠)، و«جلاء العينين» للآلوسي (١٣٥ ـ ١٣٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٧، ٦٠، ١٢٨، ٣٠٧، ٦٢٠، ٧٣٥، ١٠٥٩، ١٠٨٣، ١٣٢٤، ١٣٤٩، ١٥٠٢، ١٨٧٦)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ١٥، ٧٧، ٨١، ١٢٨، ١٦١، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٤٩، ٢٩٤، ٤٤٦، ٤٥٠، ٤٥١، ٦١٤)، (٢/ ٢٤١، ٢٥٣، ٤٢٥، ٤٩٦، ٥١٠، ٥٤٣، ٥٦٥، ٦٦١) و«الأعلام للزركلي» (١/ ٢٣٤)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ١٥٢)، و«فهرس مخطوطات الموصل» لجلبي (٢٣٣) و«فهرست الخديوية» (٥/ ٥١، ٥٢، ٧٦، ٧٧)، و«فهرس الأزهرية» (٢/ ٤٣١)، و«كتبخانه سليم آغا» (٤٠)، و«كتبخانه أيا صوفية» (٣٨، ١٩٨)، و«كتبخانه أسد أفندي» (٧٥، ١٣٠)، و«نور عثمانيه كتبخانة» (٢٣٣)، و«كتبخانه عاشر أفندي» (٥٤)، و«كتبخانه بشير آغا» (٣٩)، و«كتبخانه سليمانيه» (٢١).

وانظر المصادر الأجنبية التالية:

1 - C. Van Arendouk: Encyclopédie de l'islam II: 403, 404.

2 - ahlwardt:... verzeichniss der arabischen handschriften II: 465, 644, V: 63, 64.

3 - Brockelmann: g, II: 387 - 389, s, II: 527 - 529.

وانظر «مجلة المنار» للشيخ محمد رشيد رضا (١٣/ ١١٠).

الدين والعقائد[١]، وأصول الفقه[٢] كالفرض والواجب وباب الأحكام المتعلقة بالقرآن من التفسير والقراءات وغيرهما من علوم القرآن الكريم[٣] وباب في التصوف[٤]، والفرق بين التصوف والفقر والزهد.

وهذا ما جعل الكتاب غنيّاً بمواضيعه، قيّماً في بابه، إذ هو محلّى بالكثير من الأحاديث الصحيحة مما رواه البخاري، ومسلم وأصحاب السنن[٥].

هذا وقد وضعنا وراء هذه الكلمة ترجمة للمؤلف.

ربنا تقبّل منا هذا العمل خالِصاً لوجهك الكريم وانفع به عبادك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه محمد عبد الرحمٰن المرعشلي

دار إحياء التراث العربي

بيروت ١٣ جُمادى الأولى عام ١٤١٩هـ

الموافق ٤ أيلول عام ١٩٩٨م

---

(١) انظر السؤال رقم (٢١٠).

(٢) انظر السؤال رقم (٢٢٩) فما بعد.

(٣) انظر المسألة رقم (٢٣٥) فما بعد.

(٤) انظر المسألة رقم (٣٣٤) فما بعد.

(٥) لكن ربما يرد فيه بعض الأحاديث الموضوعة كحديث السيدة عائشة في النساء وقوله ﷺ: «لا تنزلوهن في الغُرف ولا تعلّموهن الكتابة، وعَلّمُوهنّ الغَزْل وسورة النور» فهذا حديث موضوع، ذكره ابن الجوزي في كتابه «**الموضوعات**» (٢/ ٢٦٩) فليتنبه لذلك.

ترجمة المؤلف[1]

اسمه ونسبه:

هو أحمد بن محمد بن عليّ بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس أحد أفاضل المكيين ووجوه الشافعية.

فقيه باحث مصري.

مولده عام (٩٠٩هـ) في محلة أبي الهيتم (من إقليم الغربية بمصر) وإليها نسبته، والسعدي نسبة إلى بني سعد من عرب الشرقية (بمصر).

تلقى العلم في الأزهر، ونَشَأَ نَشْأَةً صالحة. وقد عُرِف بالصدق والإخلاص في الطلب..

---

(١) انظر «النور السفر» للعيدروسي (٢٨٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٨/ ٣٧٠ ـ ٣٧٢)، و«آداب اللغة» لزيدان (٣/ ٣٣٤) و«الفهرس التمهيدي» (٥٥٥) و«مذكرات السيد أحمد عبيد»، و«دائرة المعارف الإسلامية» (١/ ١٣٣) وهو في ترجمة حفيده رضي الدين بن عبد الرحمن، في «خلاصة الأثر» (٢/ ١٦٦) «أحمد بن محمد بن محمد بن علي» ونشرة (٣/ ٤٠) و«فهرس الفهارس» للكتاني (١/ ٢٥٠ ـ ٢٥٢)، و«ريحانة الألباء» للخفاجي (٢١١ ـ ٢١٢)، و«البدر الطالع» للشوكاني (١/ ١٠٩)، و«فهرس مخطوطات الظاهرية» للعشّ (٦/ ٦١، ٦٢، ٩٠)، و«جلاء العينين» للآلوسي (١٣٥ ـ ١٣٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٧، ٦٠، ١٢٨، ٣٠٧، ٦٢٠، ٧٣٥، ١٠٥٩، ١٠٨٣، ١٣٢٤، ١٣٤٩، ١٥٠٢، ١٨٧٦)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ١٥، ٧٧، ٨١، ١٢٨، ١٦١، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٤٩، ٢٩٤، ٤٤٦، ٤٥٠، ٤٥١، ٦١٤)، (٢/ ٢٤١، ٢٥٣، ٤٢٥، ٤٩٦، ٥١٠، ٥٤٣، ٥٦٥، ٦٦١) و«الأعلام للزركلي» (١/ ٢٣٤)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ١٥٢)، و«فهرس مخطوطات الموصل» لجلبي (٢٣٣) و«فهرست الخديوية» (٥/ ٥١، ٥٢، ٧٦، ٧٧)، و«فهرس الأزهرية» (٢/ ٤٣١)، و«كتبخانه سليم آغا» (٤٠)، و«كتبخانه أيا صوفية» (٣٨، ١٩٨)، و«كتبخانه أسد أفندي» (٧٥، ١٣٠)، و«نور عثمانيه كتبخانة» (٢٣٣)، و«كتبخانه عاشر أفندي» (٥٤)، و«كتبخانه بشير آغا» (٣٩)، و«كتبخانه سليمانيه» (٢١).

وانظر المصادر الأجنبية التالية:

1 - C. Van Arendouk: Encyclopédie de l'islam II: 403, 404.

2 - ahlwardt:... verzeichniss der arabischen handschriften II: 465, 644, V: 63, 64.

3 - Brockelmann: g, II: 387 - 389, s, II: 527 - 529.

وانظر «مجلة المنار» للشيخ محمد رشيد رضا (١٣/ ١١٠).

شيوخه:

وهم كثر، ذكر شيخ الإسلام ابن حجر الهيتميّ أغلبهم في كتابنا هذا أي **«الفتاوى الحديثية»**.

فقد قرأ على الشيخ عمارة المصري، والرملي، وشيخ الإسلام الدلجي - ذكره في السؤال رقم (٣٥٤) من كتابه **«الفتاوى»**، وأبي محمد الجويني - قرأ عليه العلوم وكان عمره نحو أربع عشرة سنة، وذكره في السؤال رقم (٣٥٤).

وقرأ على أبي الحسن البكري، وقد ذكره في السؤال رقم (٣٩)، وعلى خاتمة المتأخرين وواسطة جمع المحققين الشيخ زكريا الأنصاري، ذكره في السؤال رقم (٣٩) أيضاً.

وقد تَلَقَّن الحديث والفقه والذكر والتصوف الذي يغلب عليه كما يدل دفاعه عن أهل التصوف في آخر كتاب الفتاوى.

مؤلفاته:

له تصانيف كثيرة، منها:

١ - **«مبلغ الأرب في فضائل العرب»** مطبوع.

٢ - و**«الجوهر المنظم»** مطبوع رحلة إلى المدينة.

٣ - و**«الصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة»** مطبوع.

٤ - و**«تحفة المحتاج لشرح المنهاج»** مطبوع في فروع الفقه الشافعي، تصوّر طبعاته دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٥ - و**«الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان»** مطبوع.

٦ - و**«الفتاوى الهيتمية»** مطبوع أربع مجلدات.

٧ - و**«شرح مشكاة المصابيح للتبريزي»**.

٨ - و**«الإيعاب في شرح العباب»** وكثيراً ما يستشهد به كما في السؤال رقم (٧٣) و(٨٥) من كتاب **«الفتاوى الحديثية»**.

٩ - و**«الإمداد في شرح الإرشاد للمقري»**.

١٠ - و**«شرح الأربعين النووية»** مطبوع.

١١ - و**«نصيحة الملوك»**.

١٢ ـ و«**تحرير المقال في آداب وأحكام يحتاج إليها مؤدبو الأطفال**» مخطوط.

١٣ ـ و«**أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل**».

١٤ ـ و«**خلاصة الأئمة الأربعة**» مخطوط في دمشق ١٤ ورقة.

١٥ ـ و«**المنح المكية**» مخطوط في شرح همزية البوصيري، في مكتبة الفاتيكان (١٥٧٤ عربي).

١٦ ـ و«**المنهج القويم في مسائل التعليم**» مطبوع شرح لمقدمة الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بن فضل الحضرمي.

١٧ ـ و«**الدرر الزاهرة في كشف بيان الآخرة**» مخطوط (ضمن مجموعة).

١٨ ـ و«**كف الرعاع عن استماع آلات السماع**» مطبوع.

١٩ ـ و«**الزواجر عن اقتراف الكبائر**» مطبوع.

٢٠ ـ و«**تحذير الثقات من أكل الكفتة والقات**» مخطوط، رسالة لطيفة كتبت سنة ٩٥٠ في الرباط (آخر المجموع ٢٢٦٢ كتاني).

٢١ ـ و«**المنح المكية**» مطبوع شرح لهمزية البوصيري.

غزارة علمه:

وبالإجمال فإن أجوبة الشيخ ابن حجر الهيتمي في كتابه «**الفتاوى**» تدل على غزارة علمه عند عرضه لمسائل شتى، كما في التوحيد وأصول الدين، كإيمان المقلّد ودفاعه عن عقيدة إمام أهل السُّنّة الإمام أحمد رحمه الله، والطعن على أبي الحسن الأشعري وغيره، وكثيراً ما يستشهد بكتاب «**الإرشاد**» لإمام الحَرَمين و«**الرسالة**» للشافعي، ويرد على المعتزلة في خلق الأعمال، ومعنى كلام الله لموسى عليه السلام.

أما علم الحديث فله فيه باع طويل، وكذا المصطلح يدل عليه ما ذكره في أجوبته من الكتب الحديثية كالكتب التسعة وشروحها المتعددة، و«**معاجم الطبراني**» الثلاثة، و«**مسند الفردوس**»، و«**مسند أبي يعلى الموصلي**»، و«**مصنف ابن أبي شيبة**»، و«**السنن**»: للبيهقي والدارقطني وغيرها...

إضافة إلى إطلاعه على كتب الرجال والجرح والتعديل «**كالضعفاء**» لأبي الفتح الأزدي، و«**الضعفاء**» لابن الجوزي، و«**الضعفاء**» لابن حبان، و«**الميزان**» للذهبي، وكتب الغريب كـ «**الأفراد للدارقطني**»، وكتب التاريخ «**كتاريخ نيسابور**» للحاكم.

أما في التفسير فكثيراً ما يستشهد ابن حجر بتفسير البغوي والرازي، والقرطبي، وابن كثير.

ويذكر ابن حجر الهيتمي عند الإجابة على أسئلة النحو واللغة الكتب النحوية التي تؤيد براهينه وتذكر الأدلة: **«كالتسهيل»**، و**«النهاية»** و**«الارتشاف»**، و**«شروح المصابيح»**، و**«حاشية الطيبي»**.

وأما الفقه الشافعي فناهيك بكتابه **«تحفة المحتاج لشرح منهاج النووي»** وكثيراً ما كان يستشهد عند إيراد أجوبته بكتاب **«الأم»** للشافعي، و**«شرح المهذب»**، و**«الروضة»**، وقد استفاد كثيراً من فتاوى سابقيه **«كفتاوى السُّبكي»**.

والذي يظهر من مطالعة الكتاب غلبة التصوّف على ابن حجر الهيتمي المكي ودفاعه عن أهل التصوف والسلوك خصوصاً في آخر كتابه الفتاوى، وكثيراً ما يستشهد عند دفاعه عنهم **«بإحياء»** الغزالي وتخريج أحاديثه للزين العراقي، و**«رسالة القشيري»**، و**«أذكار النووي»**، واختصاره للجلال السيوطي المسمى، **«أذكار الأذكار»**، ويُنكر على من خالفهم أي المتصوفة ولهذا فهو شديد اللهجة مع شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم. رَحِمَ الله الجميع.

وفاته:

توفي رحمه الله بمكة عام (٩٧٤ هـ) غَفَرَ اللهُ له ورحمه رحمةً واسعة.

الفتاوى الحديثية

﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد الموصوف بأنه لا نبيّ بعده، وعلى آله وصحبه ومحبيه وحزبه.

وبعد، فهذه **«الفتاوى الحديثية»** التي هي ذيل للفتاوى الفقهية للإمام الأعلم والمقتدى الأفخم إمام الوقت في الحديث، وحائز قصب الفضل في القديم والحديث، شيخ الإسلام والمسلمين وبركة العلماء العاملين «الشيخ أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمي المكي» والى الله عليه رحمته وغفرانه وأجزل عليه إحسانه آمين.

أما بعد: فهذه خاتمة في المسائل المنثورة التي ليس لها تعلق بباب من الأبواب السابقة.

[مطلب: قراءة سورة الإخلاص]

١ ـ **مسألة:** سئل نفع الله بعلومه المسلمين، عن قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ مائة مرة فهل ورد لقراءة ذلك القدر ثواب بخصوصه أم لا؟ فقد علمنا كما أحاط به علم سيدي أن فضل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ لا يخفى على أحد، ولكن مقصود السائل هل ورد في ذلك القدر حديث بخصوصه؟

فأجاب فسح الله في مدته بقوله: نعم، ورد في ذلك ثواب بخصوصه منه ما أخرجه ابن عدي والبيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ مائة مرة غفر الله له خطيئة خمسين عاماً ما اجتنب خصالاً أربعاً: الدماء، والأموال، والفروج، والأشربة». ومنها ما أخرجه الطبراني عن فيروز عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ مائة مرة في الصلاة وغيرها كتب الله له براءة من النار». وأخرج البيهقي عن أنس مرفوعاً: «من قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ في يوم مائة مرة غفر الله له ذنوب مائتي سنة».

وابن عدي والبيهقي عن أنس مرفوعاً أيضاً «من قرأ في يوم ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ مائتي مرة كتب الله له ألفاً وخمسمائة حسنة إلا أن يكون عليه دين».

وابن نصر عن أنس مرفوعاً أيضاً: «من قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ خمسين مرة

غفر الله له ذنوب خمسين سنة».

والخرائطي في «فوائده» عن حذيفة مرفوعاً: «من قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله».

والله سبحانه أعلم بالصواب.

[مطلب: الأوفاق تنفع لقضاء الحوائج وهي جائزة إن استعملت في مباح]

٢ ـ وسُئل فسح الله في مدته: ما حكم علم الأوفاق؟

فأجاب نفع الله بعلومه: بأن علم الأوفاق يرجع إلى مناسبات الأعداد وجعلها على شكل مخصوص، وهذا كأن يكون بشكل من تسع بيوت مبلغ العدد من كل جهة خمسة عشر، وهو ينفع للحوائج وإخراج المسجون ووضع الجنين وكل ما هو من هذا المعنى وضابطه بطد زهج واح، وكان الغزالي رحمه الله يعتني به كثيراً حتى نسب إليه ولا محذور فيه إن استعمل لمباح بخلاف ما إذا استعين به على حرام، وعليه يحمل جعل القرافي الأوفاق من السحر.

[مطلب: في الرؤيا]

٣ ـ وسُئل رضي الله عنه: ما حقيقة الرؤيا؟

فأجاب نفع الله بعلومه: بأن حقيقة الرؤيا عند جمهور أهل السنة خلق الله تعالى في قلب النائم أو حواسه الأشياء كما يخلقها في اليقظان، وهو تعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه عنه نوم ولا غيره، وعليه ربما يقع ذلك في اليقظة كما رآه في المنام وربما جعل ما رآه علماً على أمور أخر يخلقها تعالى في الحال أو كان قد خلقها فتقع تلك كما جعل الله الغيم علامة على المطر. وأما قول من قال: إن الرؤيا خيال باطل وأن النوم يضاد الإدراك فهو باطل لا يعوّل عليه ولا يلتفت إليه، كيف وقد صرحت عائشة رضي الله عنها بأن رؤيا النبيّ ﷺ وحي.

وقال ﷺ: «رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءاً من النبوة»، وفي التنزيل رؤيا يوسف وغيره، ولا يمنع من ذلك قول من قال: الإدراك حالة النوم خلاف العادة لأن العادة ليست مطردة في ذلك، ولو سلم لم يلتفت إليها مع أخبار الصادق بخلافها.

[مطلب: في طول عمامة النبي ﷺ وعرضها]

٤ ـ وسئل أدام الله النفع به: كم كان طول عمامة النبي ﷺ وعرضها؟

فأجاب أعاد الله علينا من بركاته: أما طول عمامة النبي ﷺ وعرضها فلم يثبت فيهما شيء، ومن ثم قال جماعة من الحفاظ الجامعين بين فَنَّي الحديث وغيره: لم يتحرر لنا في

ذلك شيء، ومن ثم لما سئل عنه الحافظ عبد الغني لم يبد فيه شيئاً. قال بعض الحفاظ المتأخرين: ورأيت من نسب لعائشة رضي الله عنها أن عمامته ﷺ كانت في السفر بيضاء وفي الحضر سوداء من صوف، وكانت سبعة أذرع في عرض ذراع، وكانت العذبة في السفر من غيرها وفي الحضر منها، وهذا شيء ما علمناه انتهى.

فتبين أن هذا المنقول عن عائشة لا أصل له فلا يعوّل عليه وكأن ابن الحاج المالكي في كتابه «**المدخل**» عوّل على ذلك حيث قال فيه: إن العمامة سبعة أذرع ونحوها منها التلخية والعذبة والباقي عمامة على ما نقله الإمام الطبري في كتابه، والله أعلم.

[مطلب: هل ملك الموت يقبض أرواح الحيوانات كلها]

٥ ـ **وسُئل رضي الله عنه:** هل ملك الموت يقبض أرواح الحيوانات كلها؟ أو ما يقبض إلا أرواح بني آدم فقط، وأين مستقرّ الروح بعد قبضها؟

فأجاب أعاد الله علينا من بركات علومه: الذي دلت عليه الأحاديث أن ملك الموت يقبض أرواح جميع الحيوانات من بني آدم وغيرهم، من ذلك قوله مخاطباً لنبينا ﷺ: «والله يا محمد لو أني أردت أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الآمر بقبضها» قال القرطبي: وفي هذا الخبر ما يدل على أن ملك الموت هو الموكل بقبض كل ذي روح وأن تصرفه كله بأمر الله عز وجل وبخلقه واختراعه، ومن ذلك ما في خبر الإسراء عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال عن نفسه: «فقلت: يا ملك الموت كيف تقدر على قبض أرواح جميع من في الأرض برّها وبحرها» الحديث.

وذكر أبو نعيم عن ثابت البناني قال: «الليل والنهار أربع وعشرون ساعة ليس منها ساعة تأتي على ذي روح إلا وملك الموت قائم عليها فإن أمر بقبضها قبضها وإلا ذهب». قال القرطبي أيضاً: وهذا عام في كل ذي روح ومن ثم لما سُئل مالك رضي الله عنه عن البراغيث أن ملك الموت هل يقبض أرواحها؟ أطرق ملياً ثم قال: ألها نفس؟ قيل: نعم. قال: ملك الموت يقبض أرواحها: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: ٤٢] وأشار مالك رضي الله عنه بذكر الآية إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ﴾ أنه تعالى: يأمر ملك الموت يتوفاها كما يصرح به قوله تعالى: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ [الأنعام: ٦١]. ولا ينافي ذلك قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ [تبارك: ٢] وقوله: ﴿يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾ [آل عمران: ١٥٦] لأن ملك الموت يقبض الأرواح وأعوانه يعالجون والله تعالى يزهق الروح وبهذا تجتمع الآيات والأحاديث.

وإنما أضيف التوفي لملك الموت لأنه يتولاه بالوسائط والمباشرة فأضيف إليه كما أضيف الخلق للملك في خبر مسلم عن حذيفة سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا مرّ بالنطفة

ثنتان وأربعون ليلة بعث الله ملكاً فصورّها فخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها» الحديث. وأما قول ابن عطية: روى في الحديث أن البهائم كلها يتوفى الله أرواحها دون ملك الموت كأنه يعدم حياتها. قال: وكذلك الأمر في بني آدم إلا أنه شرف بتصرف ملك الموت وملائكته في قبض أرواحهم فخلق الله ملك الموت وخلق على يده قبض الأرواح وإسلالها من الأجسام وإخراجها منها، وخلق حفدة يكونون معه يعملون عمله بأمره انتهى.

فيجاب عنه: بأن الحديث الذي ذكره يتوقف الاستدلال به على ثبوته وعلى تسليمه فيمكن الجمع بينه وبين ما مرّ من الأحاديث بأن معنى قوله في هذا الحديث دون ملك الموت أنه لا يعاني في قبض أرواح غير بني آدم بل غير المؤمنين منهم من الرعاية ما يعانيه في قبض أرواح المؤمنين، أو أن المراد بقوله دون ملك الموت نفي التوفي عنه حقيقة لما تقرر أن الموجد حقيقة هو الله تعالى وأن ملك الموت واسطة فقط، فحيث أثبت التوفي إليه في حديث أو آية كان المراد إثبات تصرفه المأمور به، وحيث نفى عنه في حديث أو آية كان المراد سلب الحقيقة لأنها لله وحده. وذكر الغزالي في «الإحياء» حديث: «أن ملك الموت وملك الحياة تناظرا فقال ملك الموت: أنا أميت الأحياء وقال ملك الحياة: أنا أحيي الموتى، فأوحى الله إليهما كونا في عملكما وما سخرتما له من الصنع وأنا المميت والمحيي لا يميت ولا يحيي سواي».

والحاصل أن الله سبحانه وتعالى هو القابض لأرواح جميع الخلق بالحقيقة وأن ملك الموت وأعوانه إنما هم وسائط وكذا القول في سائر الأسباب العادية فإنها بإحداث الله وخلقه لا بغيره، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوّاً كبيراً.

[مطلب: أرواح الأنبياء في أعلى عليين وأرواح الشهداء في أجواف طيور خضر وأما غيرهم ففيه تفصيل واختلاف]

وذكر ابن رجب أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم تكون أرواحهم في أعلى عليين، ويؤيده قوله ﷺ: «اللهمّ الرفيق الأعلى»، وأكثر العلماء أن أرواح الشهداء في أجواف طيور خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في الجنة حيث تشاء كما في مسلم وغيره، وأما بقية المؤمنين فنص الشافعي رضي الله عنه ورحمه على أن من لم يبلغ التكليف منهم في الجنة حيث شاؤوا فتأوي إلى قناديل معلقة بالعرش، وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن مسعود، وأما أهل التكليف ففيهم خلاف كثير: عن أحمد أنها في الجنة، وعن وهب أنها في دار يقال لها: البيضاء في السماء السابعة، وعن مجاهد أنها تكون على القبور سبعة أيام من يوم دفن لا تفارقه أي ثم تفارقه بعد ذلك، ولا ينافيه سنية السلام على القبور لأنه لا يدلّ على استقرار الأرواح على أفنيتها دائماً لأنه يسلم على قبور الأنبياء والشهداء وأرواحهم في أعلى عليين ولكن لها مع ذلك اتصال سريع بالبدن لا يعلم كنهه إلا الله تعالى.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن مالك: «بلغني أن الأرواح مرسلة تذهب حيث شاءت».

وعن ابن عمر رضي الله عنهما نحوه.

وحديث: «ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه وردّ عليه السلام» وحديث: «الجريدتين» لا يدلان على أن الروح على القبر نظير ما مر لأن الذي دل عليه إنما هو حقيقته النفسانية المتصلة بالروح، وقيل: إنها تزور قبورها يعني على الدوام ولذا سن زيارة القبور ليلة الجمعة ويومها وبكرة السبت انتهى.

ورجح ابن عبد البرّ: أن أرواح غير الشهداء في أفنية القبور تسرح حيث شاءت.

وقالت فرقة: تجتمع الأرواح بموضع من الأرض.

كما روي عن ابن عمر قال: أرواح المؤمنين تجتمع بالجابية وأما أرواح الكفار فتجتمع بسبْخة حضرموت يقال لها برهوت ولذا ورد: «أبغض بقعة في الأرض واد بحضرموت يقال له برهوت فيه أرواح الكفار» وفيه بئر ماء يرى بالنهار أسود كأنه قيح يأوي إليها بالنهار الهوام.

قال سفيان: وسألنا الحضرميين فقالوا: لا يستطيع أحد أن يثبت فيه بالليل، والله سبحانه أعلم.

[مطلب: لا أثر للحياة بعد تيقن الموت]

٦ ـ **وسئل:** متع الله بحياته، مات شخص ثم أحياه الله تعالى ما الحكم في تركته وزوجاته؟.

فأجاب نفع الله بعلومه وبركته: إذا مَاتَ ثم أُحْيِيَ فإن تُيُقِّنَ موته بنحو خبر معصوم لم يكن لحياته أثر لأنها وقعت خارقة للعادة، وما وقع كذلك لا يُدار عليه حكم على أنّ من هو كذلك لا يعيش غالباً كما وقع لمن أُحْيِيَ على يد عيسى، على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، وإذا تقرر أنه لا أثر لحياته، فتُنكح زوجاته وتَقْسم ورثتُهُ ماله، وإن ثبت فيه الحياة، لأن الموت سبب وضَعَه الشارعُ لحلِّ الأموال، والزوجات، فحيث وجد ذلك السبب وُجِد المسبب، وأما الحياة بعده فلم يجعلها الشارع سبباً لعود ذلك الحلِّ، فلا يجوز لنا أن ندير عليها حينئذٍ حُكماً، لأن ذلك تشريع لما لم يرد هو ولا نظيره، بل ولا ما يُقاربه وتشريع ما هو كذلك ممتنع بلا شك.

فإن قلت: ينافي بعض ما تَقَرَّرَ ما ذكره المفسرون في قصة قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٣].

قلتُ: لا منافاة لأن أكثر ما ذكره المفسرون في هذه القصة ونظيرها لم يصح فيه عن

النبي ﷺ شيء، وإنما يعتمدون في ذلك على نحو أخبار إسرائيلية لا تقوم بها حُجَّة عند النزاع، وعلى تسليم ما ذكروه فأولئك كانوا في زمنِ شَرْع قَبْل شَرْعِنَا فلا يُعوَّل على ما وقع لهم، لأن الصحيح أن شَرْعَ مَنْ قبلنا ليس شرعاً لنا، وإن ورد في شرعنا ما يُوافقه فكيف بما ذكر، وقد علم من قواعد شرعنا كما قررته أنه لا عِبْرة بالحياة بعد الموت المتيقن، وإن لم يتيقن موته حَكمنَا بأنه إنما كان به غَشْي أو نحوه، وبان لنا بقاء زوجاته في عصمته وأمواله في ملكه، وهذا التفصيل في هذه المسألة ظاهر جلي وإن لم أر من صرح به، والله أعلم.

[مطلب: خلود المؤمنين في الجنة والكافرين في النار على صورهم التي كانوا عليها في الدنيا وغير ذلك]

٧ ـ وسُئل رضي الله عنه: هل خلود المؤمنين في الجنة على هذا التركيب أعني من العظم واللحم وغيرهما وخلود الكافرين في النار على صورهم في الدنيا أو لا؟ وهل يجب الغُسل في الجنة كما يجب في الدنيا بوطء الزوجات؟ وهل الملائكة يتمتعون في الجنة وبم يتمتعون؟ وهل مُنْكر ونكير يسألان كلَّ ميت صغيراً وكبيراً ومسلماً وكافراً ومقبُوراً وغير مقبور؟ وهل يسألان كل أحد بلسانه ما كانت عربية أو غيرها؟ وهل منكر بفتح الكاف أو كسرها؟ وهل هما اللذان يسألان المؤمن أو غيرهما؟

فأجاب فسح الله في مدته ونفعنا بعلومه وبركته: الذي دلت عليهِ الأحاديث أن خلود المؤمنين في الجنة والكافرين في النار على نحو صورهم في الدنيا المشتملة على نحو العظم واللحم، وصح أنه ﷺ قال: «أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حفاة عُراة غرلاً» قال الأئمة: قوله «غُرلاً» أي غير مختونين ترد إليه الجلدة التي قطعت بالختان، وكذلك يُرد إليه كلُّ ما فارقه في الحياة كالشعر والظفر ليذوق نعيم الثواب وأليم العقاب والعذاب، فأفْهَم ذلك أنَّ تلك الأجزاء جميعها تكون مع الإنسان المؤمن في الجنة، وغيره في النار حتى تذوق النعيم والعذاب، ومما يدل لذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في حق الكافر: «السلسلة تدخل من أسته ثم تخرج من فيه ينظمون فيها كما ينظم الجراد في العود ثم يشوى» وأخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ [الرحمٰن: ٤١] قال: «يجمع بين رأسه ورجليه ثم يقصف كما يقصف العود الحطَب» وأخرجه البيهقي عن أبي صالح قال: «إذا ألقي الرجل في النار لم يكن له منتهى حتى يبلغ قعرها ثم تجيش به جهنم فترفعه إلى أعلى جهنم وما على عظامه مَزْعة لحم فتضربه الملائكة بالمقامع، فيهوي في قعرها فلا يزال كذلك».

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه «ما بين مِنْكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع» وأخرجه البيهقي بلفظ «خمسة».

وأخرج مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «ضِرْس الكافر مثل أُحُدٍ وغِلظ جلْده مسيرة ثلاث».

وأخرج الترمذي والبيهقي «أن مقعده من جهنم ما بين مكة والمدينة».

وأخرج أحمد والطبراني وألبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النَّبي ﷺ قال: «يعظم أهل النار في النار حتى أن بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام، وإن غلظ جلده سبعون ذراعاً، وإن ضرسه مثل أحد».

وفي رواية عند الترمذي وغيره «أنه ليجر لسانه الفرسخ والفرسخين يوم القيامة فيطؤه الناس».

وأخرج الطبراني وأبو نعيم مرفوعاً «إن جهنم لَمَّا سيق إليها أهلها تلقتهم بعُنُف فلفحتهمْ لفحة فما أبقت لحماً على عظم إلا ألقته على العُرقوب».

[مطلب: في أن كل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعاً وغير ذلك من الفوائد النفيسة]

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «كل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعاً».

وأخرج الطبراني وابن أبي الدنيا بسند حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل أهل الجنة الجنة جُرْداً مُرْداً بيضاً مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين وهم على خلق آدم طوله ستون ذراعاً في عرض سبعة أذرع».

وفي رواية للترمذي وغيره «من مات من أهل الدنيا من صغير أو كبير يردون أبناء ثلاث وثلاثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها أبَداً وكذلك أهل النار»، وفي رواية عند ابن أبي الدنيا، «على طول آدم ستون ذراعاً بذراع الملك، وعلى حُسن يوسف، وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين، وعلى لسان محمد جرداً مرداً مكحلين».

واعلم أن أهل السنة أجمعوا على أن الأجساد تعاد كما كانت في الدنيا بأعيانها وألوانها وأعراضها وأوصافها، ولا ينافي ذلك ما في بعض طرق حديث الصور الطويل: «يخرجون منها شباباً أبناء ثلاث وثلاثين سنة» لأن هذا من حيث السن فهم مستوون فيه نعم روى ابن أبي حاتم ما يؤيده عن خالد بن معدان قال: «إن سقط المرأة يكون في نهر من أنهار الجنة يتقلب فيه حتى تقوم الساعة فيبعث ابن أربعين سنة»، والذي دل عليه القرآن أن الطفل والسقط يحشران على قدر عمرهما وحينئذٍ فهما مستثنيان من الحديث الأول أعني قوله: «كلهم أبناء ثلاث وثلاثين» هذا كله إن صح الحديث وإلا فقضية كلامهم أن الناس في

المحشر على تفاوت صفاتهم في الدنيا حتى في الأسنان، وإنما يقع التبديل عند دخول الجنة، وقد قال بعض المحققين والحفاظ: والصحيح بل الصواب أن الذي يعيده الله هو الأجساد الأولى لا غيرها، ومن قال غير ذلك فقد أخطأ عندي لمخالفته ظاهر القرآن والحديث، والعينان في الوجه كما كانتا في الدنيا، وورد أنهما في الرأس ولكن ظاهر جوابه ﷺ لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حيث استعظمت كشف العورات «بأن لكل امرىء منهم يومئذٍ شأناً يغنيه عن النظر إلى غيره» ففيه إشارة إلى أن العينين في الوجه والناس في الموقف يكون كل منهم على طوله الذي مات عليه ثم عند دخول الجنة يصيرون طولاً واحداً. ففي الصحيح «يبعث كل عبد على ما كان عليه» وفي الحديث الصحيح في صفات الجنة ما ذكرته ويبعثون بشعورهم ثم يدخلون الجنة جرداً مرداً كما ثبت في الحديث الصحيح انتهى. قال القرطبي رحمه الله: يكون الآدميون في الجنة على سن واحد وأما الحور فأصناف مصنفة صغار وكبار على ما اشتهت أنفس أهل الجنة.

وأخرج أبو الشيخ في **«العظمة»** وابن عساكر عن النبي ﷺ أنه قال: «ليس أحد يدخل الجنة إلا أجرد أمرد إلا موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام فإن لحيته تبلغ سرته في الجنة غير آدم يكنى فيها بأبي محمد» وفي رواية: «ليس أحد في الجنة له لحية إلا آدم عليه السلام له لحية سوداء إلى سُرَّته» وذلك أنه لم يكن له لحية في الدنيا وإنما كانت اللحا بعد آدم عليه الصلاة والسلام».

وليست الجنة دار تكليف فلا يجب فيها غُسل ولا غيره، بخلاف الدنيا فلا تقاس تلك الدار بهذه الدار، وأخرج الطبراني عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال - أي في أهل الجنة -: «إن البول والجنابة عرق يسيل من تحت جوانبهم إلى أقدامهم مسك».

وأخرج أيضاً الأصفهاني عن أبي الدرداء قال: «ليس في الجنة لا مني ولا منية» أي ولا موت.

وأخرج أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال له: «أنطأ في الجنة؟ قال: نعم، والذي نفسي بيده دحماً دحماً فإذا قام عنها رجعت مطهرة بكراً».

وفي رواية عند أبي يعلى والطبراني والبيهقي أن رجلاً سأل النبي ﷺ هل يتناكح أهل الجنة؟ فقال: «دحاماً دحاماً لا منيّ ولا منية».

وفي رواية للترمذي وغيره: «يعطى المؤمن في الجنة قوّة مائة» يعني في الجماع وفي رواية: «أن الرجل ليصل في الغداة الواحدة إلى مائة عذراء».

وفي رواية عند عبد الله بن أحمد رحمهما الله: «أن المؤمن كلما أراد زوجته وجدها عذراء».

[مطلب: اختلفوا هل يكون لأهل الجنة ولد أم لا؟]

وأخرج الترمذي وحسنه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان حملُه ووضعه في ساعة كما يشتهي» وحكى الترمذي اختلاف أهل العلم في هذا، وحكي عن طاوس ومجاهد والنخعي «أن في الجنة جماعاً ولا ولد» قال: وقال إسحاق بن إبراهيم في هذا الحديث إذا اشتهى ولكن لا يشتهي، وكذا روي في حديث لقيط إن أهل الجنة لا يكون لهم ولد انتهى، وقال جمع: بل فيها الولد إذا اشتهاه الإنسان، ورجَّحه الأستاذ أبو سهل الصُعلوكي، ويؤيده أن أول حديث أبي سعيد عند هناد في الزهد «قلنا: يا رسول الله إن الولد من قرَّة العين وتمام السرور، فهل يولد لأهل الجنة؟ قال: قال إذا اشتهى إلخ».

وأخرجه البيهقي مرفوعاً بلفظ «إن الرجل يشتهي الولد في الجنة فيكون حمله ورضاعه وشبابه في ساعة واحدة» ولا ينافيه لفظه السابق فيه «غير أن لا توالد» لأن المنفي ترتب الولادة على الجماع غالباً كما هو في الدنيا، والمُثبت هنا حصول الولد عند اشتهائه كما يحصل الزرع عند اشتهائه، ولا زرع في الجنة في سائر الأوقات وقد ثبت أن الله يُنشىء خلقاً للجنة يُسكِنهم فضاءها، ولا مانع حينئذٍ من إنشاء ولد من أهلها.

والذي دلت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية أن بعض الملائكة في الجنة وبعضهم في النار ومن في النار لا يحسُّ بألمها وكلهم يتنعمون بما يفاض عليهم من قبل الحق جل وعلا.

[مطلب: هل الملائكة يرون الله تعالى؟]

ومن ذلك رؤيتهم له تعالى فإنه لا نعيم فوق ذلك، وأما ما وقع في كلام بعض الأئمة من أن رؤية الله خاصة بمؤمن البشر، وأن الملائكة لا يرونه واحتج له بقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] فإنه عام خص بالآية والأحاديث في المؤمنين فبقي على عمومه في الملائكة فهو مردود. وممن نصَّ على خلافه الإمام البيهقي فقال في كتاب الرؤية: باب ما جاء في رؤية الملائكة ربهم.

ثم أخرج عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: «خلق الله الملائكة لعبادته أصنافاً وإن منهم ملائكة قياماً صافين من يوم خلقهم إلى يوم القيامة، وملائكة ركوعاً خشوعاً من يوم خلقهم إلى يوم القيامة، وملائكة سجوداً من يوم خلقهم إلى يوم القيامة، فإذا كان يوم القيامة تجلّى لهم تبارك وتعالى ونظروا إلى وجهه الكريم، قالوا: سبحانك ما عَبَدْناك حقَّ عبادتك». ثم أخرج البيهقي من وجه آخر عن عدي بن أرطاة عن رجل من الصحابة رضي الله عنهم أن النَّبي ﷺ قال: «إن لله ملائكة تُرْعد فرائصهُم من مخافته ما منهم

ملك تقطر دمعة من عينه إلا وقعت ملكاً يسبّح الله، وملائكة سجوداً لله منذ خلق الله السموات والأرض لم يرفعوا رؤوسهم ولا يرفعونها إلى يوم القيامة، وصفوفاً لا ينصرفون عن مصافهم إلى يوم القيامة، فإذا كان يوم القيامة تجلى لهم ربهم فينظرون إليه قالوا: سُبْحانك ما عَبَدناك كما ينبغي لك».

[مطلب: سؤال الملكين]

وسؤال الملكين يعم كل ميت ولو جنيناً وغير مقبور كحريق وغريق وأكيل سبع كما جزم به جماعة من الأئمة، وقول بعضهم يسألان المقبور إنما أراد به التبرُّك بلفظ الخبر، نعم، قال بعض الحفاظ والمحققين: الذي يظهر اختصاص السؤال بمن يكون له تكليف وبه جزم غير واحد من أئمتنا الشافعية ومن ثم لم يستحبوا تلقينه، ومن ثم خالف في ذلك القرطبي وغيره فجزموا بأن الطِفل يسأل ولا يُسأل الشهيد كما صحت به الأحاديث وألحق به من مات مرابطاً لظاهر حديث رواه أحمد وأبو داود وهو: «كل ميت يُختم على عَمَله إلا الذي مات مرابطاً في سبيل الله، فإنه يَنْمُو له عمله إلى يوم القيامة وَيؤمَّن من فتَّاني القبر» وألحق القرطبي بالشهيد شهيد الآخرة فقط والصِّدِّيق لأنه أعلى مرتبة من الشهيد، ومنه يؤخذ انتفاء السؤال في حقه ﷺ وفي حق سائر الأنبياء، وبحث بعض المحققين والحفاظ أن الملك لا يسأل لأن السؤال يختص بمن شأنه أن يفتن، وفي حديث حسنه الترمذي والبيهقي وضعفه الطحاوي «من مات ليلة الجمعة أو يومها لم يُسْأل» ووردت أخبار بنحوه فيمن يقرأ كل ليلة سورة تبارك وفي بعضها ضم سورة السجدة إليها، وجزم الترمذي الحكيم بأن المعلن بكفره لا يسأل ووافقه ابن عبد البر ورواه بعض كبار التابعين لكن خالفه القرطبي وابن القيم، واستدلاله بآية: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ [إبراهيم: ٢٧] وبحديث البخاري «وأما الكافر والمنافق» بالواو ورجحه شيخ الإسلام ابن حجر بأن الأحاديث متفقة على ذلك وهي مرفوعة مع كثرة طرقها الصحيحة.

[مطلب: سؤال القبر من خواص هذه الأمة]

وجزم الترمذي الحكيم وابن عبد البر أيضاً بأن السؤال من خواص هذه الأمة لحديث مسلم: «إن هذه الأمة تُبْتلى في قبُورها» وخالفهما جماعة منهم ابن القيم وقال: ليس في الأحاديث ما ينفي السؤال عمن تقدم من الأمم، وإنما أخبر النبي ﷺ أمته بكيفية امتحانهم في القبور، لا أنه نفى ذلك عن ذلك وتوقف آخرون وللتوقف وجه لأن قوله: «إنَّ هذه الأمة» فيه تخصيص، فتعدية السؤال لغيرهم تحتاج إلى دليل، وعلى تسليم اختصاصه بهم، فهو لزيادة درجاتهم ولخفَّة أهوال المحشر عليهم ففيه رفق بهم، وأكثر من غيرهم، لأن المِحَنَ إذا فُرِّقَت هان أمرها، بخلاف ما إذا توالت فتفريقها لهذه الأمة عند الموت، وفي القبور، والمحشر، دليل ظاهر على تمام عناية ربِّهم بهم أكثر من غيرهم، وكان اختصاصهم